# ضرب الذلة والمسكنة عليهم

أخبرنا اللّه أنه قد ضرب على اليهود الذلة والمسكنة، وكان هذا عقوبة منه سبحانه أوقعها بهم، وكانت الذلّة والمسكنة بسبب ما اقترفوا من جرائم وآثام، وما تعاملوا به مع دينهم من تحريف وعدوان وتبديل وافتراء، وما تعاملوا به مع أنبيائهم من مزاجية واعتداء.

قال تعالى: ﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضبٌ من ربهم وذلةٌ في الحياة الدنيا، وكذلك نجزي المفترين﴾[1].

إن اليهود قد استجلبوا غضب اللّه والذلّة في الحياة الدنيا عندما عبدوا العجل، ومتى عبدوا العجل؟ عبدوه زمن موسى عليه السلام، وعندما ذهب لمناجاة ربه وترك بينهم النبي هارون عليه السلام.

لقد كفروا باللّه بعبادتهم العجل، والذي يكفر باللّه إنما يستحق غضب اللّه، ومتى يرضى اللّه عن كافر به؟ والذي يكفر باللّه إنما يكون ذليلاً طيلة حياته، وتكون الذلّة ملازمة له، وكل أمة كفرت باللّه تلازمها الذلّة وتصاحبها، لأنَّ اللّه أبَى إلا الذلة لأعدائه، كما أبى إلّا العزّة لأوليائه، وهذه سنة ربانية لا تتخلّف عن حياة البشرية.

وقال تعالى: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبرَ على طعام واحد، فادع لنا ربك يخرجْ لنا مما تنبتُ الأرض من بَقْلها وقِثّائها وفُومها وعدسها وبصلها،

---

(١) الأعراف: ١٥٢.